نصيحتي للمتدئين

محاضرة علميّة

للشيخ الفاضل

أبي عمّار ياسر الدبعي العدني

حفظه الله تعالى

فرّغها:

أبو عبد الله هلال بن عبد الحميد الميلي الجزائري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النّساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أمّا بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أمّا بعد فربنا سبحانه وتعالى من جوده وإحسانه أنعم علينا بنعمةٍ من نعم كثيرة وهي نعمة الهداية لهذا الدين، فيمتن الله سبحانه وتعالى بهذه النعمة على من يشاء من عباده كما قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧] فمنهم من يأخذ ومنهم من يرد قال الله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]

هذه النّعمة قد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين ويذكرهم بها بأنها نعمةٌ عظيمة كما قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وهذه النعمة تحتاج إلى محافظة إن ما حافظت عليها ربما تذهب منك ويجعل الله عز وجل سبباً لبعدها عنك، وإن كنت تريد أن تتناولها ما تستطيع ولهذا قال الله تعالى لنا على لسانِ المؤمنين ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

وأنت إذا تأملت ممن كان قد مَات وفارق هذه الدنيا عُرضت عليه الهداية عَرضاً فتركها كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧] ما أحبوا الهدى ما أحبوا الخير، وهذا أبو طالب لما عرض النبي عليه الصلاة والسلام عليه الهداية بكلمةٍ يقولها فاستحب العمى على الهدى، وبقي على دين أبائه وأجداده دين الشّرك والكفر بالله سبحانه وتعالى، ولهذا أنت تقفُ في اليوم سبعة عشرة مرة قائلاً في صلاتك وأنت تسأل الله عز وجل هذه النعمة {اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ} يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه قال: "هذا الدعاء وأنفع وأعظم وأحكم دعاء، لأن حاجة الإنسان إلى الهداية أعظمها حاجةً من الأكل والشرب" وقد كان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام «اللَّهُمَّ إِنِيْ أَسْأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى وَالعَفَافَ والغِنَى» فكان يسأل النبي عليه الصلاة وسلم ربه بالهدى أن يهديه الله عزّ وجلّ مع أن الله عزّ وجلّ قد غفر له ذنبه ما تقدم وما تأخر والنبي عليه الصلاة والسلام يدعوا بهذه الدعوة، بل يُعلم غيره قد علم الحسن دعاء قنوت الوتر وأولها «اللَّهُمَّ اهْدِنِيْ فِيْمَنْ هَدَيْتَ»، الهداية نعمة من نعم الله

سبحانه وتعالى، وكما قلنا ربما تعرض عليك الهداية يعرض عليك الخير ويحال بينك وبين الخير ولا تستطيع أن تفعله.

حديثنا اليوم مع هذه الفئة من الناس، وهم المبتدئون وكلمة المبتدئين هي مطاطة تشمل المبتدئين بالاستقامة وكلمة "الاستقامة" هي أفضل وأحسن من كلمة "الالتزام" فإننا نسمع بعض الناس يقولون "فلانٌ ملتزم" والأولى أن يقول "فلانٌ مستقيم" لأن هذا جاء به النص، والاستقامة ليس لها إلا معنى واحد الاستقامة على الخير، أما الإلتزام قد يكون التزام على الخير أو التزام على الشر، فقلنا حديثنا اليوم معهم، مع هؤلاءِ الفئة من الناس الذين مّن الله عز وجل عليهم بالهداية، كان ضائعاً كان بعيداً عن الله عزّ وجلّ كان ربما يعمل المعاصي لا يكترف كان يجاهر بالمعاصي ربما كان يتبجح أمام أصحابه بمعصية ما سواء كانت فاحشة من الفواحش أو غيرها، فحديثنا اليوم معهم لأن من استقام ربما يجد أمامه ويجد في طريقه عقبات شأداء بعضهم قد يتجاوزها وبعضهم ما يستطيع ويفتر وينكس عن عاقبيه والعياذ بالله ويعود إلى أدراجه إلى الشر إلى الفسوق إلى المجون وهذا والله لا نحب، نحب من إخواننا نحب من منَّ الله عز وجل عليه بهذه النعمة أن يبقى على الخير يبقى مع المساجد، يبقى على قراءة القرآن يبقى على سماع الذكر، يبقى محباً لما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا هو الخير لأنك ياعبد الله، ما أنت إلا إيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك، وبعد ذلك تلقى الله سبحانه وتعالى كما قال النبي عليه الصلاة والسلام «مَاْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِمُهُ رَبُهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنه تُرْجُمَان فَيَنْظر أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَاقَدَّم، وَيَنْظُر أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَاقَدَّمَ، وَيَنْظُر تِلْقَاْءَ وَجَهِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ فَاتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَة»، وأنت عند أن تقابل الله سبحانه وتعالى، فإنه يقال لك: {اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}، بل لو نوقشت نوقشت في أعمالك عُذبت والعياذ بالله،

والله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

فهذه نصائح أنصح بها نفسي وإخواني وربما تكون مناسبة لمن امتن الله عزّ وجلّ عليه بهذه النّعمة العظيمة.

النَّصحَية الأولى: تقوى الله سبحانه وتعالى

فأول نصيحة أنصح المبتدئ بالاستقامة بالخير بالصلاح أنصحه بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإن تقوى الله هو خير زاد قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] تزود تزود {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} قد يقول قائل: هذه الآية نزلت في قوم من اليمن وكانوا لا يأخذون طعاماً ولا شراباً، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لأن الله تعالى لما قال: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} بعد ذلك ختم الآية قال: {وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالله تعالى جعلها خير زاد، لكن ينبغي عليك ياعبد الله أن تتزود من الأسباب من المأكل والمشرب ومن المبيت حتى لا تسأل الناس كما قد وقع لأهل اليمن.

بل أن تقوى الله سبحانه وتعالى هي وصية كانت للأولين وكانت للآخرين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] وهذه كانت وصايا الأنبياء قال الله سبحانه وتعالى لما قص علينا قصصهم أخبر أنهم كانوا يوصون أقوامهم بتقوى الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ [العشراء: ١٠٦] وقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾

[الشعراء: ١٢٤] قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٤٢] قال الله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٦١] تقوى، أمر بالتقوى، كيف ونحن نسمع الخطباء والوعاظ وهم يذكروننا بآيات التقوى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ} فهذا أمرٌ بتقوى الله سبحانه وتعالى تقوى الله؛ وإن كان اختلف الناس في تعريفها ومن أشهرها ما يتداوله الوعاظ والمحدثون والخطباء والمحاضرون يشتهر كلام علي بن أبي طالب لما قال: «الخَوْفُ مِنَ الجَلِيْل وِالعَمَلُ بِالتَّنْزِيْل وَالقَنَاعَةُ بِالقَلِيْل وَالاسْتِعْدَادُ يَوْم الرَّحِيْل» إلا أن هذا الأثر لا يصح عن علي بن أبي طالب سندًا، وأيضاً من جهة المتن فليس من أسماء الله الجليل، ليس من أسماء الله الجليل، هناك أثر آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}، فذكرَ رضي الله عنه قال: «أَنْ يُذْكُر اللهَ عَزّ وَجَلَّ وَلَا يُنْسَى وَيُعْبَدَ وَلَا يُعْصَى وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَر» وجاء أيضاً بمثله ونحوه عن طلق بن حبيب رحمه الله تعالى، ولهذا تناقل بعض الوعّاظ أيضاً أثراً آخر وهو ليس له خطمٌ ولا زمام لأبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً سأله عن التّقوى فقال له: أسلكت طريقاً ذات شوك قال: نعم، قال وماذا صنعت قال تجاوزته، أو أجنبت يمنةً ويسرة قال: ذاك التقوى ذاك التقوى. ومنها أخذ الشاعر من هذا المعنى أبياتاً فقال:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى
وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْ ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لاَ تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الجبَالَ مِنَ الحَصَى

وهذا الأثر كذلك ليس له خطامٌ ولا زمام، أي ليس له إسناد.

فخلاصة تقوى الله سبحانه وتعالى وإن كان هذه المعاني قد تكون صحيحة "أن تجعل بينك وبين محارم الله وقاية" يا عبد الله إن اتقيت الله عزّ وجلّ فالله يحبك الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤] إذ اتقيت الله سبحانه وتعالى يكون معك بعلمه وتأييده ونصره قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] يا عبد الله لو اتقيت الله سبحانه وتعالى فالله يبصرك بالحق وهذا أهم شيء للمبتدئ، أهم شيء، {إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً}، تفريق بين الحق والباطل بل أن الله عزوجل يبعدك من ورطات الأمور ومعضلات المشاكل قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق : ٢] وفضلٌ آخر ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق :٣].

فإذاً تقوى الله شيء عظيمٌ، فأول أن تخطوا خُطى الاستقامة تسلح بسلاح التّقوى، التّقوى شيء عظيم للغاية تجعل بينك وبين محارم الله وقاية، لأن مان كان مبتدأً في الاستقامة تصعب عليه أمور، تصعب عليه بعض المعاصي أرأيت مثلا من كان مبتلا بالقات وهذا الداء العضال وهو شيء محرّم محرّم لا يجوز شرعاً أن نأكله، فبعضهم ربما يكون ضعيفاً فإذا أعلن أمام أولاده وأمام زوجته ويكون فيهم صلاحاً فقال: أنا تركت القات لله جلا وعلا أو تركت التّدخين أو تركت تركت من المعاصي، ثم بعد ذلك ضعفت نفسه الذي يردعه عن ذلك هو تقوى الله سبحانه وتعالى وإلا يستطيع أن يذهب إلى مكان بعيد أن يخرج خارج البيت وبعد ذلك يمضغ القات فإذا عاد قد تمضمض وأبعد آثار القات وجاء إلى بيته وليس به شيء، لكنَّ تقوى الله هي تكون حاجزاً بينك وبين هذه المحرمات.

النّصيحة الثّانيَة: التّوبَة النّصُوح

وصيتي للمبتدئ التوبة النصوح، اعلم ياعبد الله أن الله سبحانه وتعالى رحيمٌ بعباده قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] فالله سبحانه وتعالى يغفر لك الذنب بل من رحمة الله عزوجل أن هذه الذنوب وهذه المعاصي تنقلب لك إلى حسنات قال تعالى : ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] هذه المعاصي انقلبت لك إلى حسنات، وكلامنا على الصغائر وإلا الكبائر يحتاج منها إلى توبة وندم وإقلاع عنها هذا لا بد منه، فهذه الحسنات كانت سيئات وانقلبت إلى حسنات وهذا من فضل الله حتى الكبائر لو أقلعت عنها وتبت إلى الله مع شروط التوبة المعروفة إخلاص، ندم، إقلاع، عزم على أنك لا تعود إلى هذا الأمر مع التوبة في وقت التوبة، وليس قد ذهب منك الأمر كغرغرة غرغرة المرء أو طلوع الشمس من المغرب فإذا قد توفرت فيه هذه الشروط تنفعه التوبة بإذن الله تعالى.

المعصية تحرق قلب التائب المنيب الرجّاع إلى الله سبحانه وتعالى، والله إن بعضهم إذا عمل معصية من المعاصي تراه تدمع عينيه من البكاء والحسرة على نفسه أنه ارتكب معصيةً من المعاصي، كما حدث أن أتاني شاباً من الشباب وقد عمل فاحشةً ووالله أن الحرق الذي في قلبه - فيما يظهر - جعلني أذكره برحمة الله سبحانه وتعالى أكثر مما أعاتبه، لكن استغللت كلام أولاً وأن هذا الأمر محرم ودليله كذا ثم جعلت أذكره بسعة رحمة الله سبحانه وتعالى على عباده، فهذا أمرٌ معروفٌ ومعهود، بل مما يدل على ذلك مما جاء في صحيح مسلم في قصة ماعز بن مالك، ماعز زنا ثم جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا

رسول الله طهرني فالنبي عليه الصلاة والسلام رده وما سمع منه ما سبب التطهير رده في المرة الثانية جاءه ورده النبي، في المرة الثالثة جاء ورده النبي عليه الصلاة والسلام، أما الرابعة فجاء فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: ما صنعت قال زنيت فقال النبي عليه الصلاة والسلام أمجنون؟ فقال من حوله: لا قال أشرب الخمر؟ فستنكهه رجل استنكهه أي شم رائحته قال لا يا رسول الله، ثم بعد ذلك النبي عليه الصلاة والسلام أمر الصحابة أن يرجموه لأنه كان ثيباً فانقسم الناس إلى فريقين فريقٌ منهم من يقول عن ماعز كية وكية أي أنه عمل، وعمل وعمل، والفريق الثاني يصحجون توبته وأن أمره إلى الله سبحانه وتعالى فبعد أيام وجاءت رواية وبعد ثلاثة أيام النبي عليه الصلاة والسلام قال: استغفروا لأخيكم ماعز بن مالك قالوا نسأل الله أن يغفر لأخينا مالك قال إنه تاب توبة لو قسمت على أمة لوسعتها، بعد قصة ماعز جاءت الغامدية وهي تحديداً من الغامد من الأزد غامديه أزدية جاءت إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت طهرني فأراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يردها قالت أتريد أن تردني كما رددت ماعزاً والله إني لحبلى من الزنا، ثم بعد ذلك وجاءت في لفظ الحديث ما قالت والله إني لحبلى من الزنا الراوي استعمل لفظ يستعملها المحدثون قال قالت إنها حبلة من الزنا بعض أهل العلم يحب أن هذه الكلمات ربما الأفضل أن تنقل بصيغة الغائب بصيغة الغائب، قالوا: لو أن لفظاً بشعاً ومعصية فلو أنها نُقلة بصيغة الغائب كان أفضل كقول المسيب بن حزم والحديث في صحيح البخاري لما أراد أن يذكر لفظة أبي طالب ما قال: أنا على ملة عبد المطلب وإنما المسيب قال: هو على ملة عبد المطلب" مع أن الأمر الثاني جائز لأن العلماء قالوا كما ذكر ذلك الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة المغيرة بن سعيد في ميزان الإعتدال قالوا: حاكي الكفر ليس بكافر"، أنا لو سألتك بما تكفر فرعون؟ ربما من ضمن الكلمات التي قالها فرعون تقول قال : أنا ربكم الأعلى، فحاكي الكفر ليس

بكافر، لكن بعض أهل العلم يستحب أن بعض الكلمات لا تنقل بلسان الوسيط الناقل وإنما بلسان صاحب القصة بضمير الغائب فقال: إنها حبلى، فبعد ذلك النبي عليه الصلاة والسلام أمهلها حتى أتت بولدها وهي تحضنه وتكفل رجلٌ بهذا الولد لأن النبي عليه الصلاة والسلام أشفق على من يرضع هذا الغلام فقال: أنا علي رضاعته يعني سيأتي بزوجاته يرضعن هذا الغلام وفي أخر الأمر النَّبي عليه الصلاة والسلام رجمها .

الآن لنا وقفة مع ماعز ومع الغامدية، وهي أنهم يعلمون الحكم الشرعي يعلمون أنهم سيقتلون إن قلت أن ما عزاً لا يعلم فالغامدية تعلم، بل أن ماعزاً جاءت الرواية كما في مسلم أنه اشتدت عليه الحجارة فبعد ذلك جرى ماعز وكان لا يربط ولا يوضع له حفرة فبعد ذلك لما جاء إلى مكان أمكنوه حتى قتلوه وأمر بعدها النبي عليه الصلاة والسلام أن يؤتى بحجارة كبار ويمكن في الأرض وبعد ذلك يرمى ويرجم.

فالتّوبة إلى سبحانه وتعالى بابها مفتوح، أنا لا أريدك أن تيأس بعض الشباب ممن مّن الله عز وجل بالاستقامة كلما تذكر أعماله، فمثلاً أكثر ما يسألني من المبتدئين بالاستقامة عن مسألة أنه أخذ حقوقاً مر بدكان ووجد بضاعةً خارج الدكان أخذ، أخذ قرورة شراب، أخذ المهم أخذ معه وغش فلان وأخذ مال فلان واستلم من فلان وما أعطاه هذا لا يمنعك أن تتوب إلى الله، أنا لا أقول أنك صرت بريئاً من هذا لا؛ لكن هذا لا يمنعك أن تتوب إلى الله ثم بعد ذلك تصحح أخطاءك.

من كان له حقٌ عليك فينبغي أن تتحلل فالأمر كما قال النبي عليه الصلاة والسلام "ليس ثَمَّ درهم ولا دينار" ليس ثم يوم القيامة دنانير ولا دراهم وإنما هي الحسنات فينبغي أن تتحلل في بعض الأحيان من الإشكالات يقول بعضهم: أنا لو ذهبت إلى صاحب المحل

وقلت: أخذت منك خمسة آلاف ريال أو أربعة آلاف ريال ربما يدعي أنني أخذت أكثر، كما هو الحاصل لرجل كان يعمل في محل قال: كلما احتجت مالاً أخذته، كلما احتجت مالاً أخذته، لكن ما أعرف المبلغ الذي أخذته جملة جميعاً، فإذا أخبرت بصاحب المحل لدعى أن هناك أضعافاً أضعاف قلنا له: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} إن خفت وصار هذا الأمر مقلقًا لك فضعه في ظرف وأرسله من رجل مجهول وأعطه فلانا وقل له: هذا من فلان ولا تسميه من رجل كان له حق عليه لك فردها هذا الحق، ممن ومن هو فيمشي ذاك وانتهى المهم وصل حق فلان، وبعض أهل العلم يقول: لو أنك لا تعرف من هو فلان الذي غششته وأخذت منه ماله، فلا بأس أن تتصدق بنيّة لذلك الرجل لصاحب المال.

النَّصيحة الثَّالثة: الصِّدقُ مع الله

وصيتي للمبتدئين ممن من الله عز وجل عليهم بالاستقامة الصدق مع الله، لاحظوا أن التوبة والصدق شيئين متلازمين، لا توبة بدون صدق ولا صدق بدون توبة، فالتوبة لا بد لا بد أن تكون معها صدق، والصدق يكون معه التوبة والله تعالى قال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١] بل أمرنا الله عز وجل أن نكون مع هؤلاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] بل أن من صدق الله وصدق الناس في حديثه الله عزوجل يعطيه أجراً، أجراً، أجراً، أجراً عظيماً لما قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} ثم قال {وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ} ثم قال {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}، أجر عظيم ! باب مفتوح لو صدقت الله ولو صدقت الناس فإن الله عز وجل يعطيك هذا الأجر أُصدق الله، لا تتصنع التوبة لا تتصنع الاستقامة لا ترائي في أعمالك، فهذه أيضاً من الأمور الذي يغفل عنها من مّن الله عز وجل عليه بالاستقامة لو رأى بعض

الشباب ربما يخشع ويبكي لا؛ اجعل هذا الأمر لله سبحانه وتعالى الخشوع إذا جاء لك اخشع لكن لا تتصنع فإن النبي عليه الصلاة والسلام ينقل لنا عن ربه في الحديث القدسي أنه يقول: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»، تُركت أنت والشرك، أنت وهذا الرياء والعياذ بالله يا عبد الله أول من تُسعر بهم النار ثلاثة فإياك أن تكون منهم، أبو عمار صلاح فلان فلان هم بشر، ربما معهم من الذنوب ما يدعون الله عزوجل أن يغفر لهم ذنوبهم وأنت تأتي يوم القيامة وقد رائيت لفلان أو فلان أو فلان لا لا تتصنع أُصدق الله سبحانه وتعالى أُصدق الله في أعمالك وهذا والله مما يغفل عنه كثير من الشباب ممن مّن الله عز وجل عليهم بالاستقامة فمثلاً يتصنع بملبسه بمشيته بحركته، بحديثه وأنه يتكلم بلباقة ويريد ويريد انتبه انتبه من الرياء هذا مدخل من الشيطان أو مدخل من الشيطان إليه

ذكر ابن الجوزي في إغاثة اللهفان أو في صيد الخاطر في إغاثة اللهفان لابن القيم في "صيد الخاطر" ذكر أن للشيطان فكين فك الغلو وفك التساهل والتفريط فإذا استقام المرء جعله الشيطان بين هذين الأمرين إما هنا وإما هناك، فهو يريد أن يجتذبك وأن يأخذك، لاحظوا بعض الشباب مثلاً قبل أن يستقيم قبل أن يصلي، إذا به رجل عادي ليس به شيء استقام ابتلي بالوسوسة، وسوس في الوضوء وسوس في صلاته، وسوس في حديثه، يوسوس في علاقته الزوجية أنه طلق زوجته أم لا يوسوس في كل شيء، وهذا الشيطان جعل لك هذه العقبة حتى تنتكص على عقبيك والعياذ بالله فإياك إياك أن ترائي وإنما أصدق الله سبحانه وتعالى؛ وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقوا الله، صدقوا الله في جهادهم في سبيل الله في حديثهم في صبرهم في دعوتهم إلى الله عزوجل، انظروا من كان غنياً ومات ما وجدوا له إلا بردة إن غطوا بها رجليه بدا رأسه وإن غطوا رأسه بدت رجليه وهو مصعب بن

عمير رضي الله عنه، وهكذا خذ أنس بن نضر وفلان وفلان هؤلاء صادقون تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب رسول الله الذين نحبهم ونجلهم ونحترمهم، فهؤلاء هم الذين حملوا لنا هذا الدين وصدقوا الله سبحانه وتعالى فصدقهم الله، فينبغي لك أن تصدق الله وإياك ،وإياك من الرياء.

النَّصيْحَة الرّابِعة: الإكثار من الطاعات

أيضاً مما انصح به إخواني المبتدئين بالاستقامة أن يكثروا من الطاعات لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود : ١١٤]، إن الحسنات يذهبن السيئات فأعمالك الصالحة، أعمالك الصالحة، أعمالك الصالحة، تذهب السيئات ولا سيما الصغائر النبي عليه الصلاة والسلام قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وجاء بلفظ «ما اجنبت الكبائر»، فأكثر من العمل الصالح والله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي «وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ»، أكثر من العمل الصالح، إن استقمت إياك إياك مباشرة استقمت واقتصرت على الخمس صلوات، بعضهم يقرأ حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيحين، لما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن أمور الإسلام الأمور المهمة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «خمس صلوات كتبهن الله عليك في اليوم والليلة ...» في آخر الحديث قال والله لا أزيد على هذا ولا أنقص قال النبي عليه الصلاة والسلام: «أفلح إن صدق» إياك لأن هذا الحديث كما يقول الإمام الشوكاني رحمه الله قال: هذا في مبادئ الشريعة في أول الأمر

وهناك أمور واجبات وهناك أمور مستحبات فينبغي عليك أن لا تهمل هذا الباب، لا تهمل هذا الباب فإنه بابٌ عظيم، والنوافل هي حِمَى للواجبات والواجبات هي حِمَى للهداية فلو تركت الواجبات تنتكس والعياذ بالله، فإياك إياك يا عبد الله أن تهمل هذا الجانب من الإكثار من قراءة القرآن والصلاة النوافل ومن الصيام التطوع إن استطعت ومن سماع الخير من حضور المحاضرات والدروس العلميّة.

النَّصيْحَة الخامِسَة: الاهتمام بالعلم الشّرعي

ومما أنصح به إخواني المبتدئين الاهتمام بالعلم الشرعي، أي والله العلم الشرعي صمام وأمان، لو أنك طلبت العلم الشرعي فإنك تتبصر في كثير من المسائل الآن الذي يحير كثيرٌ من الشباب ممن من الله عزوجل على الاستقامة من هم على الحق، يدخل المسجد فيجد هذا كذا وهذا على كذا وكلٌ يقول أنا على الحق قال أنا كيف أميز هذا عن هذا عن هذا؟، بالعلم الشرعي وقبل هذا بتوفيق الله سبحانه وتعالى، فطلب العلم فالله عزوجل يبصرك بالحق، لكنك لو تركت طلب العلم ربما صرت كالشاة تنقاد إلى أي مكان هذا يأخذك وهذا يأخذك وهذا يأخذك، العلم الشرعي رفعة، رفعة ابن أبزى الذي هو مولى ، مولى يعني عبد في نظر العبد لكن الله رفعه رفعه الله سبحانه وتعالى لأمور أولاً: أنه كان عالماً بالفرائض وأنه كان قاضٍ، قاضٍ وكان قارئً للقرآن هذه الثلاثة الأمور أخبر نافع بن عبد الحارث أخبر عمر بن الخطاب بهذا، لقي عمر بن الخطاب كما في صحيح مسلم لقي نافع بن عبد الحارث قال وعمر قد ولى نافعاً على مكة قال من استخلفت على أهل الوادي قال ابن أبزى قال من هو ابن عبد قال مولى من موالي قال استخلفت على أهل الوادي مولى فقال نعم؛ يا أمير المؤمنين إنه قارئ فيقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى قاض أو عارف عالم بأحكام

الفرائض قاضٍ مباشرة غير عمر بن الخطاب نظرته قال: أما إني سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين، يرتفع أقوام ما ينظر إلى النسب، يرفعهم الله عزوجل بهذا العلم الشرعي قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] المؤمنون يرتفعون لكن العلماء أرفع وأرفع لأنهم أكثر خشيه لله تبارك وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء.

يا عبد الله لو طلبت العلم وتعلمت العلم الشرعي صرت ذا رأي سديد تعرف وتميز الحق من الباطل، لكن أنا أحذرك من أمور:

* **أولاً:** بفساد النية وهذا قد تقدم معنا في الصدق مع الله سبحانه وتعالى، لأن بعضهم ربما نيته فاسدة رأى أن طلب العلم ربما يلمع الشخص ووو وإلى غير ذلك وبعد ذلك يريد أن يطلب العلم لأمر من الأمور إما لغرض دنيا وإما لشهرة وإما وإما وهذا كان شيء شديد على العلماء حتى وصل أن سفيان الثوري قال: "مَا عالجة شيئاً هو أشد على نفسي من النية"، وقال أبو الحسن الدارقطني رحمه الله تعالى قال: " طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله"، طلب العلم لغير الله إما لأمر كذا وإم،ا فبعد ذالك لما ازدادوا علماً ازدادوا تقوى وخوف وورع فهذا يجعلك أن تصحح نيتك فصححها من أول الأمر.

* **الأمر الثاني:** إياك أن تأخذ مسائل هي أكبر منك بعض من منّ الله عز وجل عليه بالاستقامة يأخذ شواذ المسائل وهذه شواذ المسائل قد حذّر منها العلماء تحذيراً شديداً لأنها والله في بعض الأحيان قد تكون سببًا للإنتكاسة.

شواذ المسائل فإذا بك تأخذ من هنا ومن هنا من شواذ المسائل وجمعها جعلتها دينا لك، أو بالمقابل أنك تأخذ الرخص هذا العالم رخص كذا وهذا كذا وهذا كذا، وإذا بك تتبعت

الرخص وكما يقول العلماء «من تتبع الرخص تزندق»، فاحذر لا تأخذ شواذ المسائل ولا تجعلها ديناً ولا أيضاً تتبع الرخص رب أمرٍ ربما كان كالراجح أو كذا وكذا لا بأس، لكن لا تجمع كل رخص العلماء وإذا بك تهتضمها وتبتلعها وتجعلها ديناً لك والله ما ترى بعد ذلك إلا شراً ما ترى خيراً لأنك صرت تتبع هذه الأمور.

أيضاً من الأمور فيما يتعلق بالعلم الشرعي أنك لابد أن تعمل كل ما تعلمت، فلا بد أن هذا العلم يزيدك إخلاصاً وعملا لله سبحانه وتعالى، ما ينفع علم علم علم بدون أن تعمل بعلمك، فأنت امتن الله عزّ وجلّ عليك بالاستقامة وأنت حديث عهد باستقامة كنت مثلاً تمضغ، الآن علمت أن المضغة حرام طيب، فما موقفك من مضغة؟ هل ستكون ضعيفاً؟، تعلمت أن الدخان حرام، تعلمت أن القات حرام، تعلمت أموراً كثيرة أنها محرمة مع أنني أنصحك أنك تجاهد نفسك بالأهم فالأهم، لا أقول لك أن الأصغر حلال لا حرام حرام، لكن إذا كنت مثلاً واقعاً في شرك وأنت من القوم الذين إذا سقط ولدك استغثت بعلوية أو ابن عيسى أو بفلان أو فلان ممن يقال عنهم أولياء، فهذا توليه اهتماماً مع أيضاً مراعاة الأمور الأخرى ما أقول أنها حلال لا؛ وأنما هذا كله حرام لكن هناك أعظم، النبي عليه الصلاة والسلام قال في حديث أبي بكرة قال: «ألا أنبِّئكم بِأَكْبَر الكَبَائِر» هناك كبيرة وهناك أكبر الكبائر، فهذا الأمر أمرٌ مهمٌ للغاية أنك تنتبه لأن يعني بالنسبة للأمور المحرمة وتجنبها وتعمل بهذا العلم.

النصيحة السّادسَة: الحذر من الحزبيّة

ونصيحتي أيضاً للمبتدئين لمن منَّ الله عزّ وجلّ عليهم بالاستقامة أن يحذر من الحزبيّة، ورحم الله شيخنا مقبلًا الذي كان يقول عبارةً وما زالت ترن بآذان طلابه،كان يقول:

(الحزبية مسّاخة) لأنه تشتيت لهذه الأمة، الله أمرنا أن نكون كتلة واحدة إخوة في الله قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وهذه منة امتن الله عزّ وجلّ بها على نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله وتعالى لنبيه : ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣]، فهذه مِنّة من الله عزّ وجلّ والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (المسلم أخو المسلم)، فالمسلمون جميعاً عربيهم عجميهم جميعاً كلهم إخوة،كلهم يربطهم الإسلام لكن على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح.

ولهذا الحزبيّة شتتت بهؤلاء المبتدئين هو مقبلٌ على الخير ويريد الخير لكنه انصرف تارة صار منشداً، وتارة صار ممثلاً في مسرحية وتارة، وتارة، وتارة، نحن أحببنا أنه يكون في المسجد وأن يقرأ القرآن وأن يتعلم العلم الشرعي وإذا به قد شُتت لأن الله تعالى قد وصف هؤلاء قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢] بل أن الله نهى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] لست منهم في شيء، لست منهم ولا هم منك هؤلاء مفرقون هؤلاء أوزاع، هؤلاء قطع، ونحن لابد أن نكون لحْمَةً واحدة، النبي عليه الصلاة والسلام جعل المسلمين جسداً واحداً قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

فهذا أمرٌ مهمٌ للغاية أن يعلم المبتدئ أن الحزبيّة مسّاخة، الحزبيّة لا يلزم أن تكون حزب قد تكون باسم جمعية قد تكون باسم فرقة فاحذر احذر ياعبد الله !، أنا وقد ذكرت لك

سؤالاً وربما أجبت وإن كان يحتاج إلى حيزٍ كبيرٍ في المحاضرة وليس هذا مجاله، قد ذكرت أمر واضطررت وهو أن المبتدئ قد يصعب عليه لأول الأمر عند أن تكلمنا عن أهمية العلم منهم على الحق، دخل المسجد وجد هذا وجد هذا إذا من الذي على الحق؟ تريد أن تعرف من الذي على الحق؟

الذي على الحق لو أتيت له بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح كان وقافًا واحد.

ثانياً: رأيت أن عمله يطابق قوله، ما يأتي إلى الناس ويتكلم ويتكلم وأعماله في جهة وهو في جهة أخرى

ثالثاً: لا يعصب الناس له ولا لحزبه ولا لجماعته وإنما يعلق الناس بما جاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح.

رابعاً: يجب منك أن تتعلم ما تبقى جاهلاً، لأننا نلاحظ من الحزبيين من هو له عشر سنوات وهو الأستاذ محمد وذاك الأستاذ علي وذاك الأستاذ ويأستاذ وين درست؟ أين تعلمت؟ وهو الأستاذ الأستاذ والله بالكبير أين تعلمت على دراستهم الفقهية ربما سفينة النجاة هذا الذي درسه، لكن أين الدروس الأخرى والعلم الشرعي؟ أين رُقي هذا الأستاذ؟، ما ينفع معه العصا وهو ينظم في الحلقات هنا وهنا، لكن أهل السنة يريدونك أن ترتقي وأن ترتفع ما يريدون أنك تبقى تحته وبحيث أنه سمعاً وطاعة له لا ولهذا سيأتي من النصائح ما يدلل على ذلك.

النصيحة السَّابِعة: عدم السَّماع لكل أحد

أيضاً نصيحتي للمبتدئين أنه لا يسمع لكل أحد، الآن وهذا تكملة للنصيحة التي قبل، المبتدئ يريد أن يسمع الآن هو عطشان يريد محاضرات وقبل كان يسمع الأغاني، الآن يريد محاضرات يريد أن يسمع، فبعضهم يأخذ أشرطة والآن عن طريق الفلاش أو الذاكرة مواد صوتية كثيرة ويغرق ولا يعوِل هل هذا معتقده صحيح هل هذا منهجه صحيح أم لا؟، ما يعول طيب، أنا سأعطيك نصاً من ضمن نصوصٍ كثيرة نص عن ابن عباس رضي الله عنه كما جاء في مقدمة صحيح مسلم ابن عباس كان جالساً وكان بشير بن كعب فوق رأسه ويرفع صوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله، قال رسول الله، وابن عباس كأنه لا يسمع أحداً حتى اغتاظ بشير فقال: ألا تسمع لي وأنا أقول قال رسول الله، فلتفت إليه ابن عباس قال: يا ابن أخي إنا كنا في زمنٍ -أي في زمن الصحابة- إذا قال الرجل قال رسول الله ابتذرته أبصارنا، وسمعته أذاننا فلما ركب النَّاس الصعد والذلول فلا نسمع إلا من نعرفه" إلا من نعرفه وهذا أمرٌ مهم، لا تسمع إلا من أنت تعرفه هل معتقده صحيح هل منهجه صحيح أم أن الأمر هكذا؟.

ولهذا الآن المواد الصوتية أنا أفندها لك يعني الغالب فيها منها مواد علمية وغالباً غالباً هذه المواد العلمية تجدها لأهل العلم الذين هم على طريقٍ صحيح منهج سلفي صحيح كالشيخ ابن باز رحمه الله تعالى وأنا أتكلم عن المعاصرين وكالشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وكالشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله وكشيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله فتجد مواداً صوتيّة علميّة رزينة، ومن المعاصرين كُثر لهم مواد علميّة رزينة فأنت تجد أن هذه مواد صوتيّة، قسم آخر وعظ فيذكرك بالجنة والنار ووو..، وهذا لابد أن تعرفه هل هو على

منهج صحيح أو أنه غير صحيح؟ أيوب ابن أبي تميم السختياني ما رضي أن يسمع مبتدعاً قرآناً ما رضي أن يسمعه، فينبغي عليك أن تحذر ينبغي عليك أن تحذر.

مواد صوتية أخرى وهذه الآن تعج بها الساحة الإسلامية وهي قصص، عندما ينتحر العفاف وقصة كذا وقصة كذا والهاتف الذي دمر حياتي، والجوال الذي هدم أسرتي وإلى غير ذلك، أنا أذكر أول من تكلم بهذا على حسب علمي سعد البريك في شريط قديمٍ ربما قبل ثلاثين سنة أو خمس وعشرين سنة سمعته اسمه التوبة الصادقة هذا أول من أتى لنا بالقصص، وبعد ذلك على منوال سعد البريك لو أنك تعود إلى التوبة الصادقة وأنا ما أنصحك فإنه نفس القصص الآن، يأتوا لنا والأدهى والأمر أن بعضهم كان صائعا ضائعاً قبل أيام ومّن الله عزّ وجلّ عليه بالاستقامة وفرحنا به والله، لكن المصيبة أتو به وأجلسوه بالمسجد وبين مغرب وعشاء قصة حياة وأنا كنت وأنا لما كنت بحفط وأنا طيب يأتوا بك من السعودية إلى اليمن من أجل أن تعلمهم كيف يفحطوا وهذه من المصائب، الله تعالى قال : ﴿لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨] النبي عليه الصلاة والسلام: «كُل أمتي مُعَافىً إلا المجاهرون، يُصبح أحَدهم وَقَد ستره ربه عمل عملاً شيئاً في الليل محرم ويأتي ويقول قد فعلت كذا وكذا» كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم معافى إلا المجاهر وذاك يأتي ويجاهر لك بالمعصية وأنا كنت وأنا كنت وبعد ذلك ما هي إلا شهر وصار الداعية، هذه مصيبة هذه فوضى ما هي مصيبة فوضى والله فوضى، الذي بالأمس ما طلب العلم ولا درس وما تعلم وإذا به الآن ينتقل من بلد إلى بلد ما أقول من محافظة إلى محافظة، فإذا به يصير واعظاً تعلم العلم الشرعي واتركك من هذه الطريقة لا تسمع لكل أحد، وهذه والله النصيحة من عمق قلبي من سويدائي ومن عمق قلبي كما أخبرتك أنصحك أنك لا تسمع لكل أحد، لأنه كم من هناك من تأثر بمثل هذا.

من الصوتيات أيضاً الموجودة في الساحة الإسلامية الأناشيد وهكذا تعج الساحة الإسلامية بهذا الأمر فأنا أنصحك ياعبد الله أنك تسمع ممن تثق به.

النَّصيحة الثَّامِنة: الحذر من جُلساء السوء

نصيحتي أيضاً للمبتدئين من إخواني ممن منّ الله عزّ وجلّ عليهم بالاستقامة أنه يحذر جلساء السوء، جلساء السوء والله سيعيدونك على ماكنت عليه من قبل ، المصيبة أن بعض الشباب من مّن الله عزّ وجلّ عليهم بالاستقامة ماترك أصحابه الذين كان معهم من قبل أنا ما أقولك تهجر جميع أصحابك لا؛ أقول: ذاك الذي لا يصلي، وذاك سباب الرَّب، وذاك الذي يقترف المعاصي ويتبجح بها، أما من كان عام من العوام ومؤدب ويحب لك الخير فاستمر معه واجذبه إلى هذا الخير الذي أنت تنهل منه الآن، لكن بعض الشباب لا جاء وصلى وربما حضر درس وبعد العشاء جلس في دكة من الدكك وإلى الساعة الثاني عشر وهو يتكلم مع أصحابه طيب ماذا عندهم يتكلمون؟ فإذا بهم يتكلمون عن أمور محرمة يتكلمون عن غيبة عن نميمة إلى غير ذلك والنبي عليه الصلاة والسلام يقول «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» والنبي عليه الصلاة والسلام قال « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » فبعضهم ربما يسمعك من الكلام أقذعه وأسوءه فتستاء جدا وقد تتأثر بعد ذلك بهذا الكلام .

النَّصيْحَة التَّاسِعة: عدم التَّعلق بالاستقامة لمن كَان سَبباً لهدايتك

أيضاً نصيحة للمبتدئين أن لا يعلق استقامته بمن مّن الله عز وجل وكان سبباً عليه بالهداية، يعني بعض الأحيان الشاب كان ضائعاً صاحبه حاول حاول والحمد لله أتى به إلى المسجد فصار هذا صاحبه البوابة للاستقامة، وصل ببعض الشباب وهذا أمرٌ واقع وليس ضرباً من الخيال أنه إذا تخاصم هو وصاحبه وأراد أن يغيظه ، تخاصم! من أنت تخاصم من؟! وهذه من المصائب أن جعلت هذا الشاب من الله عزّ وجلّ عليه وجعله سبباً بالاستقامتك فلا تجعله نبراساً لك أنه خلاص الهداية تكون عن طريقه والانتكاس يكون من طريقه لا إياك؛ وبعضهم أيضاً استقام عن طريق جماعة بعضهم مثلاً كان صائعاً ضائعاً جعل الله عزّ وجّل جماعة من الجماعات المنحرفة استقام على يديها وصار يأتي إلى المسجد هذا وذهب إلى المسجد ويلقي كلمة ثم منّ الله عز وجل عليه بالاستقامة على السنة قال إلا هؤلاء قال هؤلاء لهم يعني فضل علي بعد الله سبحانه وتعالى لا، يا عبد الله لا تجعل هذا مقياساً لا تجعله ولهذا.

من مساوي هذا الأمر أن هذا الشاب الذي كان سبباً في هدايتك لو أنه انحرف ربما تنحرف لأنك تقرأ الكتاب والسنة ليس على فهم السلف على فهمه وهو ويقول لك صواب خطأ صواب خطأ هذه من المصائب فاحذر !، يعني الحمد لله ولا تنسوا الفضل بينكم أذكر فضل هذا الرجل عليك بعد الله سبحانه وتعالى لكن بالمقابل لا تجعله ميزانك لا تتعلق بأشخاص لا تتعلق مهما كان كبر أو صغر حتى المتكلم الذي يتكلم معك الآن لا تتعلق بأشخاص نحن بشر معرضون للخطأ وللصواب والحيّ لا تؤمن عليه الفت نة فلا تتعلق بأشخاص.

النَّصيْحَة العَاشِرة: عَدم التَّقليد

أيضاً نصيحتي للمبتدئين ممن مّن الله عزّ وجلّ عليهم بالاستقامة أنه إذا سمع وأثناء الدراسة أنه التقليد حرام وبالفعل التقليد حرام، التقليد حرام؛ لكن هذا ليس معناه أنك ربما ما تنزل العلماء منزلتهم فبعضهم يقولك: هذا كلام الإمام الشافعي أي الشافعي من هو الشافعي؟ يظن الشافعي شيء صغير الشافعي علم علم علم جبلٌ شامخ وكذلك الأئمة غيره هم جبال علماء، وأنا اخترت الشافعي بالذات لأنه في هذه المناطق وفي هذه المحافظات فإن أغلب أهلها على المذهب الشافعي، ونحن عندنا كتاب وسنة على فهم السلف الصالح ونأخذ بأقوال الأئمة رحمهم الله تعالى ما وافقوا الدليل، لاحظوا أنهم اختلفوا في كثير من المسائل لكن هناك مسألة واحدة ما اختلفوا فيها أبداً وهو نبذ التقليد، نبذ التقليد؛ هذا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى لما جاء على حديث وهو ما بلغه فقيل له: أتعمل بهذا يا أبا عبد الله أتعمل بهذا الحديث فقال: ويحك أرأيتني على بيعة يعني كنيسة اليهود أرأيتني بيعة وعلي زناران أرأيتني واقفاً على كنيسة، والله أشهدكم أني لو بلغني حديث ولم أعمل به فقولوا: جُن الشافعي، وهو القائل رحمه الله تعالى: إذا صح الحديث فهو مذهبي، فهذا لا يكون متلازماً مع ذاك فقال لك لا تقلدني يعني اجتهد لا اعطي العلماء منزلتهم.

ولهذا من المواقف التي تُذكر للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن طالباً من طلابه كان له مبحث في مسألة فقهية ثم بعد ذلك جاء بهذا المبحث وشنّ على ابن القيم رحمه الله تعالى فقال من نقل وحضر هذا المجلس قال: فما رُأي الشيخ ابن عثيمين غضب غضباً كهذا هذا الغضب غضب هذا الغضب غضب شديد ووبخ هذا الشاب وبين له منزلة أهل العلم

وقال: إن هذا الدرس يحتاج منا أولاً أن نعطي للعلماء حقهم ومكانتهم ومنزلتهم، فانتبه لأن هذا ممّا يجرأ بعض الإخوة ممن مّن الله عز وجل عليه بالاستقامة.

النَّصيْحَة الحادي العشرة: الصبر على الاستقامة

أيضاً نصيحتي للمبتدئين ممن من الله عز وجل عليه بالاستقامة وهذا أنا أريدك أن تركز عليه الآن أي شاب كان في عالم ثاني عالم غناء فحش إلى غير ذلك ثم بعد ذلك استقام الآن كيف سيتقبل أهله هذا الوضع؟، أنا أريدك أن تعلم أنه ستجد من العقبات ومن المتاعب ومن المشاكل من هذه العقبات:

أولاً: السّخرية إخوانك أشقاءك سيسخرون منك آه يا مطوعنا كل شيء حرام كل شيء حرام خرجت من المسجد رجعتنا إش القائمة الجديدة وغير ذلك من هذه الكلمات طيب ماذا ستصنع؟ تضارب إخوانك أيضاً في الشارع أيضا في الشارع بعضهم قال: يا فلان لا لا لا تسب، حرام! ما يجوز يا مطوع حرام و ياجي يستفزك وإذا كان

لَو كُلَ كَلْبٍ عَوَى أَلْقَمْتَه حَجَراً   لَأَصْبحَ الصخرُ مِثْقالاً بِدِينار

ما يصلح هذا ما يصلح أن تستفز

أَوَ كُلَّما طَنَّ الذُّبَابُ زَجَرْتَه   إنَّ الذُّبَابَ إِذاً عَلَيَّ كَرِيْمُ

ما يصلح أن تلتفت لكل أحد، فيحتاج منك إلى صبر تهذب أخلاقك ما تقول: لا أنا كنت من قبل والله العظيم والله الذي يقول عني كذا وكذا والله لأضربه.

لا أنت الآن غيرت إلى الأحسن تغيرت إلى الأحسن لا بد أن يعرف أهلك جيرانك أصحابك أنك تغيرت ما نقول أنك تغيرت بحيث أنك صرت جنساً ناعماً لا إنما تغيرت

بأدب باحترام ورجولة، بأدب باحترام ورجولة، ما نقول: أنه إذا صفعك على خدك الأيمن أدرت له الخد الأيسر لا؛ لكن هناك كلمات ينبغي لك أن تتحملها، كيف وعم النبي عليه الصلاة والسلام يمشي بعد النبي في السوق ذي المجاز ويقول لا تصدقوه، لا تصدقوه لا تصدقوه والنبي يسمع ويتحمل من عمه من عمه ويصبر؟ فأنت يحتاج منك إلى صبر.

من تحت هذه البند ومن هذه النصيحة حتى يعرف أهلك أنك قد تغيرت لا بد أن يرو أن الأفضل والأحسن صار فيك.

فمثلاً بعض الأولاد ممن ألزمه والده بالدراسة في المدرسة وهو كان ذكيا في مدرسته وإذا به أهمل وترك وعمل ما قال الحمد لله أنا في المسجد وهو يصلي صاير يعني يعرف أن أباه إذا غضب عليه ربما أقعده في البيت فإذا بأبيه يغضب غضباً شديداً بالفعل أقعده في البيت ولا مسجد ولا شيء بل أن الأب أخذ نظرة على ولده أخذ نظرة على ولده.

وبعضهم ربما يكون له عمل وقد يهمل عمله وهذا والله ما أنصح ب،ه اجعل لاستقامتك طبعا غير الصلاة، الصلاة ولو كنت في وسط العمل صلي، لكن مثلا من حضور خير ومن حضور محاضرات إذا كانت هناك أعمال أنت مرتبط بها بأسرتك فينبغي عليك أن تراعيها تقدمها تأخرها المهم تعمل حلًا ما تهمل أهلك النبي عليه الصلاة والسلام قال «كَفَى بِالمرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُوْل»، وجاء «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» فبعضهم يقول: الحمد لله أنا متوكل على الله سبحانه وتعالى، طيب متوكل على الله، وإيش يعني متوكل على الله؟ اعمل السبب النبي عليه الصلاة والسلام قال في حديث عمر «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» يعني تتوكل على الله مع العمل بالسبب هذا ما قاله الإمام أحمد رحمه الله قيل له: يا أبا عبد الله

إن رجلا يقول"أنا أتوكل على الله ورزقي سيأتيني إلى بيتي" فقال: هذا يجهل العلم وذكر هذا الحديث وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم «وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِل رُمْحِي» فتوكل مع العمل بالسبب فأنا أريدك يا أخي يا من منَّ الله عزّ وجلّ عليك بالاستقامة أن أهلك يفرحون بالاستقامة لا أنك تشوه بصورة الاستقامة في نظرهم فمثلا صرت سيئاً على أبويك هذا أين بر الوالدين ما يعضونك بالمسجد على بر الوالدين، وصرت ما زلت تكذب لأن الذي كان على ضلالة والعياذ بالله ثم استقام هناك رواسب لا بد أن يصفيها بعضهم كان يمشي بالكذب عنده الكذب مثل الماءِ يكذب في المزاح يكذب حتى الأمور الجد يكذب ويرى أن كثيرا من المشاكل ما لها مخرج إلا الكذب وهذا خطأ النبي عليه الصلاة والسلام يقول في حديث ابن مسعود «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ وَلا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِّيقًا».

وبعضهم ربما كان جريئًا قبل أن يستقيم فإذا رأى أحد الناس معه ساعة قال: يا أخي هذه الساعة أعجبتنا، رأى قلم قال: يا أخي لو سمحت، وأضف إلى ذلك لو كان من المدخنين المخزنين بالله لو سمحت حبة واحد سيجارة، وذاك بالله عليك مائتين ريال حق القات، والمهم هذا حاله طيب الآن استقام، الآن استقام ينبغي عليه أن يتغير لا تيأس يا عبد الله النبي عليه الصلاة والسلام قال «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِرْهُ الله» ما كان عنده صبر من قبل لكن غير نفسه ومرن نفسه على الصبر حتى الله عزّ وجلّ جعل له صبر وأنعمة فهذا من الأمور المهمة، والله إن بعض الأسر تشكوا من أبنائهم عند أن استقاموا قالوا: الأفضل كانوا من قبل مع أننا لا نوافقهم على هذه العبارة بل هو على خير وصلاح ولكن فيه تقصير.

فأنا أريدك أنه تحبب تحبب أهلك بالاستقامة، تصير بارًا بأبويك بإحترام أخوانك الكبار تكون خدومًا بالبيت تكون مواضبًا على عملك المهم أمورا كثيرا تتحزم فيك صدق أمانة هذا الذي ينبغي على الشاب.

أخيراً أذكر نفسي وإخواني بقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما جاء في الصحيحين لما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «النَّاسُ مَعَاْدِن خِيَارُهُم فِيْ الإِسْلَام خِيَارُهُم فِيْ الجَاْهِلِيَة إِذَا فَقُهُوا» يعني بعضهم معدنه هو أصلاً طيب، بعض الشباب ممن كان بعيدًا حتى من على الاستقامة كان ربما فيه حياء فيه أدب احترام، والله بعضهم فيه من الصفات ما تؤهله للاستقامة لكن بقي أمور ينبغي عليه، يعني من أهمها الصلاة وتقول: والله هذا الشباب من أحسن الشباب بس بقي الصلاة لا نقول الصلاة هذا شيء واجب، هذا مثله مثل الرجل قال والله أنا نمت بمنى ورميت الجمرات وعملت وولكن حاجة وحدة بس ما وقفت بعرفات بس ما وقفت بعرفات أينفعه حجه أحجه يكون صحيحا الجواب لا؛ فأنا أريد من هذا الشاب الذي من الله عزّ وجلّ عليه بهذه الأخلاق من تربيّة وحسن أدب من أهله من أول أمر هذا والله سيساعده، وأما ذاك الشاب الذي أنه كلما وجد مشقة لأن بعضهم يعيش في بيئة كله كذب ومدح وسرقة وبعد ذلك يستقيم سيجد من المتاعب فليصبر والله سبحانه وتعالى يعوضه خير.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبتني وإياكم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

فرّغها:

أبو عبد الله هلال بن عبد الحميد الميلي الجزائري